إلى ولادة بنت المسكتفي جلّى الله أمرك

يخط قلمي هذه الرسالة , وهو مضطرب الفكر , لايعلم أي القولين فيك أصدق .

أأنتي حقٌ بين , ومجلسك عمره ابن زيدون وصحبه ؟؟

أم أنتي جسد رُسم على صفحات الأدب بيد راوية فطن , أجاد خلقك حتى استويتي قائمة ؟

لأجل أن التنائي أضحى بديلا عن تدانينا , فؤادي أُغرم القول الأول .

أيتها الفريدة

كان منتداك أرضاً لعلية القوم , وفناؤك ملعبا للقوافي والنثر , وكلهم ذاك العاشق المولع بصحن خدك .

وابن زيدون , آه يافاتنة , ابن زيدون الذي أتى من قبيلة الشوق , فصار سفيرهم عندنا .

ذاب فيك حباً , ثم بُلي بعمى الهوى , واسودت عينه عشقا لجاريتك , ثم أعملت صروف الدهر فيكم عملها .

حينها قفز الفار على صحنك , وتلقف باقي لقمة ابن زيدون ... وو

عذراً أيتها الحسناء , فؤادي يتخطف زمام القلم , لولعه بابن زيدون .

وعذراً أيتها الفاتنة لما هو آتٍ من حديث .

فبعد موتك , تبع سنتك نسوة , قرأنَ شيئا من شعر , وحفظنَ بعض النثر , ثم تفيقهنَ وتشدقن , وجمعنَ ثلة من القوم .

ثلة رديئة الصنعة , شخوص منكرة ,أُلبست ألقاباً مضحكة .

هذا دكتور بالأدب العربي , والقابع هناك أستاذ نقد في الشعر .

وذاك شيخ الشعراء , شيّخ نفسه حماه الله . ويمينه الأسطورة , نعم , أسطورة في اللامعنى .

قوم لوغمسوا بأنهار اللغة , ولبثوا فيها كما لبث نوح يدعو قومه , لخرجوا لم تنبل منهم شعرة .

ولو جلسوا بين يدي سيبويه والخليل , كما جلس أهل الكهف , ماأتوا ولو بعجز يجاري نونية ابن زيدون.

فتية وعجائز , يجتعمون في مجلس كراسيه أعرب من جالسيه وأفصح .

تناثروا طلبا للقمة , أوهمسة , لكن من منّ ؟

منها صاحبة المكان , ومصيبة الزمان , وعديمة الشأن .

إياك الظن أنها فصيحة , فسعال ابن عبدوس أفصح من حرفها .

وحذاري أن توقني بجمالها , فكوع جاريتك المغنية أجمل من رسمها.

يُخيل لي أن صدى ضحكك بلغ ابن زيدون في قبره .

ويترائى لي سؤلك , مافعلنا بهم .

أُبشرك أن التاريخ الذي بوب لأبي العيناء , حين أبصرهم , كسر قلمه , ورمى كتابه , وأقسم بالله أن لايدون لهم حرفاً .

أستغفر الله . فلأجل أن العلامة الرافعي جالسهم لحظة , أستثني مي زيادة ومنتداها.

أيتها الجميلة

يميل عقلي للقول الثاني , وعليه أقول , رحم الله قلما رسمك .

أبدع وأتقن , وجعلك تامة الجمال , فصيحة المنطق , عفيفة اللسان , مصونة العرض .

أو لعلي أقول , سامحه الله .

فقد أتى بالعجائب, وجاوز فيك كل مألوف , وجمع فيك الأضداد .

ليته خلق اسما سواك , لتسلم حياتنا من هذه الترهات.